

تأثير التنشئة الاجتماعية على سلوك الاطفال

(دراسة تحليلية لعملية التنشئة الاجتماعية للاطفال)

كلمات مفاتيح: التأثير (effect) ، التنشئة الاجتماعية (socialization)
السلوك (behavior)

أعداد
د. جميل حامد عطية
مدير قسم البحوث والدراسات
دائرة اصلاح الاحداث

١٤٣٥ هـ
٢٠١٤ م

The impact of socialization on the behavior of children

(an analytical study of the socialization of children)

keywords: (impact), (socialization), (behavior)

Dr. Jameel Hamid Atiyah
Ministry of labour and Social Affairs
Reform Juvenile

تأثير التنشئة الاجتماعية على سلوك الأطفال
(دراسة تحليلية لعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال)

د. جميل حامد عطية
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
دائرة إصلاح الأحداث

ملخص البحث

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، وهي تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي

يعيشون فيها، وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى، ويبرز دور الأسرة في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء، وهذه الأساليب قد تكون سوية أو غير ذلك وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب. وإذا كانت الأسرة من خلال دورها كأهم وسيط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء، فإنه لا يمكن إنكار دور المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يتسم به من بعض الصفات والخصائص والثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات والتي يكون لها تأثير لا يقل أهمية عن دور الأسرة على أفرادها بمعنى أن المناخ الاجتماعي يسهم بما لا يدعوا للشك في تبنى أساليب معينة في التنشئة الاجتماعية تختلف من مكان لآخر.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على سلوك الأطفال، وعلى أهمية دور الأسرة بالمقارنة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، والكشف عن الأفعال الانحرافية الأكثر انتشارا بين الأطفال ومدى خطورتها عليهم وعلى المجتمع، وكذلك التعرف على تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية في سلوك الأطفال، ومن ثم محاولة الوصول إلى نتائج علمية وإعطاء التوصيات لتحقيق تنشئة اجتماعية سليمة تجنب الأطفال الانحراف. ولغرض تحقيق ذلك تم التطرق إلى التنشئة الاجتماعية للطفل وأساليبها ومؤسساتها ومن ثم عرض لأهم نظريات التنشئة الاجتماعية، وكذلك توضيح أهم العوامل التي أدت إلى انحراف الأطفال، وأخيرا النتائج التي توصل إليها الباحث ثم التوصيات.

The impact of socialization on the behavior of children (an analytical study of the socialization of children)

Dr. Jameel Hamid Atiyah

Ministry of labour and Social Affairs

Reform Juvenile

Abstract

The most important socialization processes impact on children at various age levels, because of their key role in the formation of their character and integrity, and is one of the learning processes through which children acquire the customs, traditions, attitudes and values prevailing in the social environment in which they live, and the socialization process through multiple media, the family is the most important media, children receive various initial skills and knowledge it is a censor on media

education, highlights the role of the family in direct and guide children. Several methods in child-rearing, such methods may be together or otherwise, both on a personal and their behavior, whether positively or negatively. And if the family through its role as the most important medium of mass rearing shape the behavior of their children, they cannot deny the role of the social environment in which they live, whether family or neighbouring residential communities and certain qualities and characteristics and culture that distinguishes it from other communities that have the effect of not less importance on the role of family members in the sense that the social climate will not let doubt adopt specific methods of socialization differs from One place to another .

This research aims to identify methods of socialization and its effects on children's behavior, and recognize the importance of the role of the family in comparison with other institutions of socialization, and detect the most widespread deflection acts between children and the gravity of their community, as well as learn how institutions of socialization in children's behavior, and then try to access to scientific results and the recommendations given to achieve sound social upbringing avoid children. For the purpose of this study was to address the child's socialization and methods, organizations and then the main theories of socialization, as well as clarifying the most important factors leading to juvenile delinquency, and finally the researcher's findings and recommendations .

مقدمة

الأسرة هي المكان الأول الذي يتماس مع شخصية الإنسان ويسهم في تكوين النواة الأولى المشكّلة لشخصيته ومقوماتها المختلفة. وهي مسؤولة مسؤولية مباشرة عن توجيه سلوكه وجهة معينة إيجابية سوية أو سلبية غير سوية، وتمده بمجموعة القيم والاتجاهات والميول اللازمة لبناء شخصيته.

وقد بين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هذه الحقيقة حين قال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) تأكيداً على دور الأسرة في بناء الشخصية السوية أو غير السوية.

ومع أهمية المكان الأول في الست سنوات الأولى التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد تلعب عوامل مختلفة أدواراً لا تقل أهمية عن دور الأسرة، بل تتفوق على دورها مثل المدرسة بما تحمل من تباينات فكرية وأخلاقية تتغلغل في سلوك العينات التي يعايشها الشخص، وتعتبر جماعة الأقران من أشد المؤثرات خطورة على حياة الفرد، وتشكيل شخصيته وإكسابها مقومات وملامح

مختلفة، ولم يغفل النبي صلى الله عليه وسلم دور الأقران حيث قال : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).

وقد يظن العديد من الناس أن مجرد ميلاد الشخص لأسرة تحمل هوية الإسلام كفيل بأن يمنحه مقومات الشخصية السوية البناء المرنة التي تجد بدائل متعددة لحل المشكلات التي تواجهها، ويصاب بعضهم بإحباط واندهاش شديدين حين يفاجئون بنمو بذرة بعض السلوكيات غير السوية في شخصية أبنائهم، ويتساءلون عن السبب، وهم غافلون عن متابعة أبنائهم وتوجيه سلوكهم ومسار صحبتهم، هذه الصحبة التي يصبح تأثيرها في فترة من فترات النمو أشد تأثيراً على الشخصية من تأثير الأسرة.

قسمت الدراسة إلى عدة محاور كما يأتي:

المحور الأول: اشتمل على عناصر الدراسة، **والمحور الثاني:** تضمن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، **والمحور الثالث:** التنشئة الاجتماعية للطفل، **والمحور الرابع:** مؤسسات التنشئة الاجتماعية، **والمحور الخامس:** تضمن نظريات التنشئة الاجتماعية **والمحور السادس:** اشتمل على أساليب التنشئة الاجتماعية، **والمحور السابع** احتوى على العوامل المساعدة على انحراف الأطفال، **والمحور الثامن** تضمن النتائج، ثم **المحور التاسع** شمل التوصيات وأخيراً مصادر البحث.

المحور الأول: عناصر الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة

أن التنشئة الاجتماعية هي عملية معقدة وطويلة تبدأ مع الطفل منذ ولادته وتستمر باستمراره عن طريق تفاعله مع أفراد أسرته ومجتمعه ليتحول إلى فرد راشد وناضج اجتماعياً يستطيع التعامل مع أفراد أسرته وأفراد المجتمع الذي ينتمي إليه.

أن رعاية وتنشئة الأطفال لا تزال وظيفة أساسية من وظائف الأسرة في كل المجتمعات، وأن الأسرة هي أهم وأول مؤسسة يقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الأجيال ولاسيما قبل نضوجهم وبلوغهم. فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها ثقافة المجتمع ومبادئه على شكل قيم وعادات واتجاهات فتتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين الصالح والطالح.

ومن هنا فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الطرفين الوالدين والأبناء وعن طريق التأثر والتأثير. وكذلك العلاقة بين المعلم والتلميذ فالمعلم يؤثر في تلاميذه عن طريق العلاقة التي يقيمها معهم. وأيضاً علاقة الطفل بجماعة الرفاق في الشارع

كل ذلك يؤدي إلى التفاعل الاجتماعي السوي، لكنه قد يؤدي إلى انحراف سلوكي إذا كان الفرد غير مستوعب لأدواره الاجتماعية بسبب الإخفاق في عملية التنشئة الاجتماعية.

وعليه يمكن وضع مشكلة الدراسة بصيغة سؤال وكما يأتي: **كيف يمكن أن تؤثر التنشئة**

الاجتماعية في ظهور السلوك المنحرف للأطفال؟

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الاطلاع على أهم المشاكل والمظاهر السلوكية التي واجهت وتواجه الأحداث، مثل تخلفهم عن الذهاب إلى المدرسة وتعاطي المخدرات والمشاجرات والسرقة... الخ. من المظاهر السلوكية الغير سوية التي يتعرض لها الأحداث. وكذلك من خلال التأكيد على أهمية الأسرة كونها هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن عملية التنشئة الاجتماعية للحدث وتشكيل سلوكه وشخصيته، فأى خلل بهذه التنشئة فانه يؤثر على شخصية وسلوك الحدث ويؤدي به إلى الانحراف.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال: **كيف يمكن أن تؤثر التنشئة الاجتماعية في ظهور السلوك المنحرف للأطفال؟ من خلال:**

1. التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على سلوك الأطفال.
2. التعرف على أهمية دور الأسرة بالمقارنة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.
3. الكشف عن الأفعال الانحرافية الأكثر انتشاراً بين الأطفال ومدى خطورتها عليهم وعلى المجتمع.
4. التعرف على مدى تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية في سلوك الأطفال.
5. محاولة الوصول إلى نتائج علمية وإعطاء التوصيات لتحقيق تنشئة اجتماعية سليمة تجنب الأطفال الانحراف.

المحور الثاني: المفاهيم والمصطلحات العلمية .

أولاً: التنشئة الاجتماعية

كلمة تنشئة تعني أقام وهذا الإنشاء له صفة اجتماعية وان المصطلح العرب يتميز عن المصطلح الانكليزي والفرنسي الذي يعني لديهما حرفياً عملية جعل الفرد مجتمعياً. وقد ظهرت كلمة تنشئة اجتماعية (Socialization) لأول مرة في الأدب الانكليزي سنة ١٩٢٨، وكان المقصود بها تهيئة الفرد ليتكيف مع المجتمع^(١). ويعد دوركهايم هو أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بمعناه التربوي^(٢). وبذلك فان التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوك ومعايير اجتماعية معينة تساعد على

الاندماج في الحياة الاجتماعية. بهذا فان التنشئة الاجتماعية لغوياً تعني العملية التي يشب عليها الطفل ويتربى من خلال اندماجه الاجتماعي مع المجتمع الذي يعيش فيه^(٣).

ثانياً: التنشئة الأسرية

هي الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في التطبع أو تنشئة أبنائهم اجتماعياً، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتقاه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال^(٤). وعليه فان التنشئة الأسرية هي عبارة عن سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما اتجاه أبنائهما في مواقف مختلفة والتي تحدث خلال الحياة اليومية بقصد إكسابهم مجموعة من أنماط السلوك أو القيم أو المعايير أو أحداث تعديل فيها. وتؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم وتوافقهم النفسي، فالتربية المقصودة هنا هي تعليم الأبناء السلوك الاجتماعي وتكوين قيمهم واتجاهاتهم^(٥).

ثالثاً: الانحراف

الانحراف هو ترجمة لكلمة (Delinquency) وهو كل سلوك ذميم أو سيء يصدر من الفرد ويعود عليه بالضرر المباشر على نفسه وعلى غيره. والانحراف هو مصطلح حديث الاستعمال، وهو في معناه الواسع ذلك السلوك المخالف للمبادئ السلوكية السائدة في المجتمع والتي تلتزم الجماعة باحترامها، وان وجود وضعية انحراف يفرض أن تجتمع ثلاث عناصر (وجود معيار، انتهاك لهذا المعيار، عملية إدانة أو استنكار لهذا الانتهاك)^(٦). وعليه فان الانحراف هو ذلك السلوك الذي يخالف المبادئ والمعايير السائدة في المجتمع، والتي تلتزم الجماعة باحترامها.

رابعاً: الطفل

تشير التعاريف العلمية إلى أن الطفولة child hood هي مرحلة تبدأ منذ الولادة حتى سن البلوغ (١٤-١٥) سنة ويشار إلى الطفل child إلى كل مولود بين الطفولة الأولى ومرحلة المراهقة^(٧). ومن وجهة نظر علم النفس مفهوم الطفل يحمل معنيين:

١. معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي.

٢. معنى خاص ويطلق على الأعمار من فوق سني المهد حتى المراهقة.

وقد اختلفت نظرات القدامى والمحدثين إلى الطفل، فالبعض كان ينظر إلى الطفل على انه مصغر الرجل ولذلك يحكمون على سلوك الطفل بمعايير سلوك الكبار والبالغين وعلى ضوء ذلك يقررون أن دوافع الكبار وليس دوافع الطفل هي التي ينبغي أن نبحت عنها في سلوك الطفل وعلى أساسها تفسر سلوكه. وقد عارضت النظريات الحديثة وجهة النظر هذه التي لا تلتفت لحاجات الأطفال ومطالبهم وتخضعهم لاعتبارات الكبار وحاجاتهم ومطالبهم. وقد اخذ بعض الباحثين في مجال الفلسفة والتربية وعلم الأحياء وعلم النفس التجريبي وعلم النفس الإكلينيكي والطب النفسي

والفسيولوجيا والطب وعلم الاجتماع والانثربولوجيا واللغويات، ينظرون إلى الطفل نفسه وما يحدث له داخلياً وإلى البيئة المحيطة به، وكيف تؤثر في سلوكه ونموه^(٨).

خامساً: السلوك الانحرافي للطفل

هو انحراف صغير السن عن السلوك السوي وذلك لعامل أو أكثر، وهو كل سلوك يعارض مصلحة الجماعة قد يؤدي بصاحبه إلى المسائلة والعقاب. وانحراف الأحداث هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه^(٩). فكل جنوح يعتبر انحرافاً إلا أنه لا يمكن اعتبار كل انحراف جنوح، فالكذب يعتبر انحرافاً ولكنه لا يشكل جريمة إلا إذا كانت شهادة الكذب أمام إحدى المحاكم شهادة زور.

المحور الثالث: التنشئة الاجتماعية للطفل.
يعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم تستند على مختلف عمليات التقليد والمحاكاة والتوحد الاجتماعي عند الطفل مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية للراشد، وتهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية لا نهاية لها بل مستمرة^(١٠).

ويعرف العلامة عبد الرحمن بن خلدون التنشئة الاجتماعية في مقدمته بأنها عملية بواسطتها يستطيع الأفراد اكتساب معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتعليماً وإلقاءً وتارةً محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة. ويعرفها رفاعه الطهطاوي بأنها فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب الجنس الإنساني ذكراً أو أنثى حسب أصول معروفة يستفيد منها الصبي ويتبعها ويتخذها عادة... الخ^(١١).

ويعرفها معن خليل عمر بأنها العملية التي يتعلم فيها الإنسان التأقلم مع المعايير الاجتماعية عملية تجعل أمكانية دوافع استمرار المجتمع ونقل ثقافته من جيل إلى آخر^(١٢).

أما من وجهة نظر الإسلام فقد عُرِفَت التنشئة الاجتماعية بأنها تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرق العلمية التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك المرء سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام. والتنشئة الاجتماعية وسيلة من وسائل نشر الدين وترسيخ قيم الإسلام ومعالجة السلوك الانحرافي والاجتماعي في المجتمع من خلال الموعظة الحسنة والتذكير بأحكام الله، وقد أشار الأمام الغزالي رحمه الله إلى أن التنشئة الاجتماعية هي وسيلة من وسائل الطريق إلى الآخرة^(١٣).

أن الفرد حينما يولد يكون مادة خام لا يعرف فعل أي شيء بدون تدريب وتعليم وتنشئة من والديه، لذا فالتنشئة الاجتماعية لها أهمية بالغة سواء في حياة الفرد أو في حياة المجتمع ككل. وتكمن هذه الأهمية في عدة نقاط أهمها^(١٤):

١. أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها نكشف عن قدرات الطفل وطاقاته ونؤهله لتفجيرها، ونرشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه.
٢. أن التنشئة الاجتماعية هي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، عن طريق نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى آخر، وبالتالي التواصل بين الأجيال.
٣. أن التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد وتحقق النمو الشامل وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية واللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع.
٤. أن التنشئة الاجتماعية هي قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي الذي يضم مجموعة من المعايير والعقوبات السلوكية، فهي لا تقوم فقط بربط الفرد بمجتمعه بل أيضا بضبطه حسب ضوابط مجتمعه.

تعد التنشئة الاجتماعية عملية هادفة تسعى من خلال المراحل الأولى للحياة إلى إشباع حاجات الطفل ومطالبه، ثم تستهدف المراحل التالية مجموعة من الأهداف تعمل باستمرار على تحقيقها وأهم هذه الأهداف^(١٥):

- (١) تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل وذلك من خلال تحويله من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتمد على غيره في إشباع حاجاته الأولية إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة.
 - (٢) تزويد الفرد بالمعارف والتوجيهات التي تصون سلوكه من الانحرافات الاجتماعية.
 - (٣) تمكين الفرد للقيام بدوره الاجتماعي ليحافظ المجتمع على ذاته، وهذه الأدوار تختلف حسب السن والمهنة وثقافة المجتمع.
 - (٤) غرس قيم ومعايير وأهداف الجماعة التي ينتمي إليها الفرد خاصة تلك القيم والمعايير والأهداف المتعارف عليها في تشكيل ثقافة المجتمع.
- أن عملية التنشئة الاجتماعية معرضة للنجاح كما هي معرضة للفشل، فالتربية الناجحة عندما ينمو الطفل وبوصوله لسن الرشد يندمج في المجتمع حيث يشعر بالسعادة والفعالية. فعندما يتبنى قيم أسرته وعاداتها وتقاليدها وسلوكياتها، فيحملها ويتمسك بها في كل الأوقات وفي مختلف الأماكن، ويكون هذا الفرد قد نجحت عنده عملية التنشئة الاجتماعية. فيظهر ذلك في اتجاهاته الاجتماعية وأفعاله وأقواله وفي التعبير عن هذه الاتجاهات، كما تظهر في تعامله اليومي وسلوكياته مع غيره من الناس وتفاعله مع الجماعات الأخرى، فللمجتمع سلوكيات يقبلها وأخرى يرفضها، ويتعلم الطفل ذلك من خلال أسرته بواسطة التنشئة الاجتماعية. فالغش والكذب والسرقة سلوكيات مرفوضة من الأسرة والمجتمع، أما التعاون ومساعدة الآخرين والتزام الآداب والأخلاق هي سلوكيات يقبلها المجتمع والأسرة معا.

ولعملية التنشئة الاجتماعية خصائص عديدة نذكر منها^(١٦):

أ. **التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي:** أن الطفل ومنذ ولادته تقوم عملية التنشئة الاجتماعية بتشكيله اجتماعيا، إذ أن الإنسان يولد كمخلوق يعتمد على غيره غير مالك للقدرات الاجتماعية التي تؤهله للتعامل مع غيره من بني جنسه.

ب. **التنشئة الاجتماعية عملية إشباع حاجات:** فالفرد يحتاج إلى الحب والحنان من والديه، وعندما تقوم الأم بوضع ولدها على صدرها وتقبيله حينئذ يشعر الطفل بالدفء والحب والحنان من أمه، وبالتالي يتغذى من أمه وكذلك الأمر بالنسبة إلى أبيه. ويتطور هذا الحب والعطف الأبوي حتى يشعر الطفل أنه مقبول اجتماعيا من أسرته، ونفس هذا الكلام ينطبق على الحاجة إلى الأمن والطمأنينة التي تعتبر من الحاجات الضرورية للطفل.

ج. **التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة:** تحدث عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين يتم خلالها نقل الأنماط السلوكية عن طريق ما يسمى بالنموذج، بمعنى أن الفرد يلاحظ النماذج السلوكية أمامه فيتأثر بها فيحملها ويتقمصها. وتنشئة الطفل في الأسرة تتم عبر التفاعل بين الوالدين والطفل، فالطفل يرى أشياء وربما يحاول أن يتجاوز مطالبه، فيقابل بنهي من قبل والديه فيتعلم حينئذ الحقوق التي له والواجبات التي عليه، وكذلك الأمر مع جماعة الرفاق في الشارع. أذن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة، تستمر بنقل الثقافة من جيل إلى جيل بحيث تبدأ من ميلاد الطفل أو قبل ميلاده وتتواصل معه حتى الشيخوخة ثم الوفاة.

د. **التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب قيم وأدوار:** الطفل بفضل عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم أدوار ومهارات اجتماعية تساعده على التأقلم مع محيطه الاجتماعي وإشباع حاجاته الاجتماعية، فهو لا يعرف كيف يستقبل الضيوف ويحسن الحديث مع الناس ونوعية الحديث مع أصدقائه ومع الكبار إلا إذا تلقى تنشئة من والديه في هذا الشأن أو بواسطة ملاحظته لسلوك والديه وكيف يعاملان الناس، ولا يتعلم الطفل الحقوق والواجبات الاجتماعية إلا إذا تعلمها من مصدر آخر من مصادر التنشئة الاجتماعية في المجتمع، وكما يتعلم الأشياء المقبولة أو السلوك السوي يتعلم السلوك اللاسوي.

هـ. **التنشئة الاجتماعية عملية نقل الثقافة:** عندما يولد الطفل يكون فاقدا للمهارات الاجتماعية التي تسير له سبل الحياة، حيث يعتبر أكثر الحيوانات اعتمادا على غيره عند ولادته، ولا يستطيع الحياة إلا إذا ملك الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره من بني جنسه والتأقلم والتفاهم معهم، ولا يتم ذلك إلا بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية التي هي في حد ذاتها عملية تكيف اجتماعي للفرد مع محيطه، وبواسطة التكيف يستجيب الفرد لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه، حتى ولو انتقل إلى بيئة جديدة.

و. **التنشئة الاجتماعية عملية معقدة:** أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة جدا تتداخل فيها عناصر كثيرة ومختلفة بدء من طبيعة شخصية الإنسان وبيئته النفسية إلى المحيط الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللغة ومضامينها الإيديولوجية، ثم اختلاف المؤسسات التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والشارع ووسائل الأعلام وغيرها.

المحور الرابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية
تعد السنوات الأولى من عمر الطفل من أهم مراحل تكوينه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي بل هي سنوات تكوين شخصيته ووضع أساسيات بناءه وغرس عاداته الاجتماعية والدينية، لذا يجب تنشئته اجتماعيا ليصبح لبنة فعالة في المجتمع على المدى الطويل. ونظرا لأهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التكاملية في التنشئة الاجتماعية للطفل نعرض في بحثنا هذا أهم هذه المؤسسات.

أولاً: الأسرة

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل. فهي محيطة الأول منذ إطلالته الأولى على هذا العالم. كان مولودا ضعيفا فهي تحميه وترعاه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية وتدرج معه في هذا الوضع إلى أن يصبح قادرا على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمه، فهي الأداة الوحيدة تقريبا التي تمد الطفل بالمهارات والاتجاهات والقيم السائدة في مجتمعه ومنها يستطيع تمييز الصواب عن الخطأ. والأسرة منظمة اجتماعية تتميز عن المنظمات الأخرى ببعض الخصائص التي تجعل منها نظاما اجتماعيا مستقلا ذات صفات فريدة ويمكن تلخيص أسباب احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية للطفل فيما يأتي^(١٧):

١. أنها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل وتشكل طبيعته الاجتماعية وبناء شخصيته.
٢. أنها حجر الزاوية في البناء الاجتماعي فإذا صلحت الأسرة صلحت بقية النظم الاجتماعية في المجتمع.

٣. أنها المؤسسة الأولى التي تنقل للطفل الميراث الثقافي للمجتمع.

وللأسرة وظائف ديناميكية مهمة في تنشئة الطفل أهمها^(١٨):

(١) الوظيفة البيولوجية: إذ تعد الأسرة خير التنظيمات لإنتاج الأطفال ووقايتهم ورعايتهم في فترة الطفولة الطويلة التي تتصف بالعجز والاعتماد على الغير.

(٢) الوظيفة الاجتماعية: تسعى الأسرة إلى تنمية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية ويتسنى لها ذلك عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة حيث يلعب دورا كبيرا في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه الاجتماعي.

٣) الوظيفة النفسية: وتسعى إلى ذلك الأسرة عن طريق تنمية الطفل نموا نفسيا سليما والارتقاء به إلى صحة نفسية سليمة وإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية وتزويده بالحب والحنان وإشعاره بالأمان ومساعدته على التكيف مع بيئته ومجتمعه.

٤) الوظيفة الثقافية: هو ما تقوم به الأسرة من تنشئة اجتماعية للطفل ودمجه مع الإطار الثقافي السائد في مجتمعه وتوريثه إياه توريث معتمداً حيث يكتسب من الأسرة لغته، عاداته، عقيدته والفكر السائد في مجتمعه، فينشأ في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم.

أما أهم العوامل الأسرية التي تؤثر في تشكيل شخصية الطفل فهي^(١٩):

أ. العلاقة بين الوالدين: من أهم أسباب نجاح عملية التنشئة الاجتماعية سلامة البناء الأسري فقد أثبتت الدراسات إن الأسرة المتصدعة التي تسودها خلافات شديدة بين الوالدين غالبا ما تؤثر سلبا في سلوك الأبناء وتدفعهم إلى الانحراف وانه كلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة كلما ساعد ذلك في إيجاد جو يساعد على نمو الطفل إلى شخصية كاملة ومتزنة.

ب. العلاقة بين الوالدين والطفل: يُعد الجو العاطفي للأسرة الذي يسوده التقبل والتسامح والمودة والحب من أهم العوامل المؤثرة إيجابا في تكوين شخصية الأبناء. وأن استخدام النمط الديمقراطي من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر على التكيف الاجتماعي للأبناء حيث يصبحون أكثر ايجابية في التعامل مع الآخرين وأكثر مواظبة واعتماد على النفس.

ج. مركز الطفل وتربيته في الأسرة: يؤثر هذا العامل تأثيرا كبيرا حيث يتدخل في أسلوب تربيته وتنشئته الاجتماعية .. فالطفل الأول غالبا ما يتمتع ببعض المزايا منها السلطة التي يمنحها الوالدين خاصة حال غيابهما عن المنزل ليمارسها على أخوته الأصغر سنا. والطفل الأصغر ينال من الأبوين رعاية كبيرة واهتمام بالغ لأنه الأصغر والأضعف ويكون هذا الطفل عادة أكثر من بقية أخوته اعتمادا على الكبار حيث أن الكل يعامله باعتباره صغيرا مهما كبيرا، أما بالنسبة للطفل الوحيد فهو مركز اهتمام الأبوين ورعايتهم على اعتباره أنه كل الأبناء.

د. جنس الأبناء: تختلف معاملة الآباء للأبناء بحسب جنسهم حيث أن الآباء كانوا أكثر تسامحا وديمقراطية مع الأبناء الذكور منهم مع الإناث، كما إن الأمهات أكثر ضبطا وتسلطا مع الإناث منهم مع الذكور.

هـ. حجم الأسرة: حجم الأسرة له الأثر الأكبر في التنشئة الاجتماعية حيث أن هناك ارتباط موجب بين عدد الأبناء في الأسرة وميل الأمهات إلى استخدام العقاب والسيطرة المشددة في تنشئة أبنائهن، وتشير الدراسات أن الأمهات الأكثر أطفال أكثر ميلا لرفضهم وأقل حماية لهم.

و. المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة: أكدت الدراسات أن هناك فروق منهجية واضحة في أساليب التنشئة الاجتماعية للطفولة تعود إلى الفروق في مستويات الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة. وتؤكد الدراسات أن خروج الأم للعمل وغيابها المتكرر والطويل له أثر

سواء على شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي لأنه يفقده الشعور بالأمن والطمأنينة ويورث فيه الشعور بالحيرة والقلق.

ثانياً: المدرسة

تشارك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة الاجتماعية، وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسة والمدرسة وغيرها من الوكالات الإعلامية. المدرسة هي واحدة من وكالات التنشئة الاجتماعية لكن الفرق بين المدرسة وغيرها من الوكالات أن المدرسة هي الوحيدة المتخصصة بالتنشئة أي ليس لها أدوار أخرى فهي تقتصر على التنشئة^(٢٠).

وهي أهم المنظمات الاجتماعية التي تعمل على تنشئة الطفل اجتماعياً بخطط وبرامج مقصودة، كما أن لها دوراً في بيئة التعلم النفسية والاجتماعية، لها دور خطير في حياة الطلاب لأنها تحقق لهم عوامل النجاح والفشل. يهتم علماء النفس التعليمي بعمليات التعلم وتسهيله وتحسينه، وتنمية التفكير العلمي والابتكار والقدرات العقلية، وأن التعلم يهدف إلى اكتساب التلاميذ للمعرفة وتنمية المهارات في المجالات المختلفة، كما يهدف إلى تنمية أساليب التفكير العلمي والاستدلالي^(٢١).

إن مهمة المدرسة الأولى أن تدرب الأطفال على الحياة التعاونية ذات المساعدة المتبادلة لتغذي فيهم الوعي بالاعتماد المتبادل وتساعدهم عملياً في خلق التوافق لتطبيق هذه الروح في أعمال ظاهرة. وتهتم بتربية شخصية مرنة قادرة على التغيير والتكيف مع مواقف الحياة المتجددة و باستمرار.

ومن مهامها أيضاً أنها تعمل على تسهيل عملية التعلم والتطور الشامل لكل طالب العلم. فإذا كان دور المنزل مهماً في اكتساب الطفل الخبرات والمهارات اللغوية، فإن دور المدرسة ومهمتها لا تقل أهمية، حيث تعمل على تنمية المهارات لدى النشء من الطلاب، وذلك مع مراعاة الطرق الابتكارية الحديثة في عملية التعلم^(٢٢).

وللمدرسة وظائف عديدة لها تأثيرها الواضح على الطفل فهي تتولى^(٢٣):

١. تعزيز القيم والآمال والمعتقدات، وأنواع المعلومات، وأساليب السلوك التي يتطلبها الأداء المناسب للوظيفة، وتنمية المهارات العلمية والتكنيكية اللازمة للإنتاج الكفاء.
٢. تبسيط التراث الثقافي في خبرات الكبار، وتقديمه في نظام تدريجي يتفق وقدرات الأفراد.
٣. تنمية شخصية الطفل من الجوانب الجسدية والعقلية والفكرية والاجتماعية والنفسية.
٤. المساهمة في التطبيع والتوافق والتكيف والتفاعل الاجتماعي لمقابلة احتياجاتهم ومساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم.
٥. إعداد النشء للإسهام في كل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

٦. تحقيق التربية النفسية والبدنية والأخلاقية والروحية والتربية الاجتماعية والدينية وتحقيق النمو المعرفي وأخيرا التربية المهنية.

ثالثا: جماعة الرفاق

تعتبر جماعة الرفاق من الجماعة الاجتماعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة وفي المدارس وخارجها فهي جماعة يشترك أعضائها في الثقافة (مشتركة أو عامة)، وهي جماعة تقارب أعضاؤها غالبا في السن وقد تكون من فئات عمرية متباينة. ولجماعة الرفاق نظام معياري أو سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بمختلف الأدوار، إلا أن تأثير الجماعة في أفرادها أكثر قوة وأعمق جذورا لاشتراكهم في مفاهيم عامة، ولموقف جماعة الرفاق قدرة على إنتاج ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيرات على تغيير سلوك الفرد. كما أنه لوحظ من خلال التجارب أن مدى تأثر الفرد بالصحة هو أمر يتوقف على العلاقة بين الفرد وصحته، وكلما ازدادت درجة هذه العلاقة ازداد مدى تمسك الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة من أنماط سلوكية.^(٢٤)

رابعا: دور العبادة

تؤثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية وتعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وإمداد الفرد بمعيار سلوكي معياري، وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السيامية إلى سلوك عملي، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية^(٢٥).

وهناك دور كبير وخطير لأماكن العبادة في توجيه المسار التربوي في حياة الإنسان على مر التاريخ الطويل لظهور الأديان. وأماكن العبادة شأنها شأن أي مؤسسة تربوية أخرى تؤثر في حياة الأفراد تأثيرا كبيرا إلى جانب تأثيرها العقائدي والأخلاقي.

في الإسلام يأتي المسجد ليمثل الدعامه الأولى من دعائم المجتمع إذ يعد المؤسسة الاجتماعية الأولى بعد الأسرة في المجتمع الإسلامي، وظيفته هي صنع المسلم المتكامل البناء، في خلقه وسلوكه وعمله ومبادئه، إذ هو مركز إشعاع وتوجيه وتربية، وذلك بتقديم النصح والتوجيه للمسلمين لمواجهة ما يعترض حياتهم من مشكلات وقضايا. وفي المسجد يمكن للفرد أن يتربى روحياً وإيمانياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً بممارسة العبادات التي تدخل مباشرة في تلبية حاجة الروح من الصلاة والذكر والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن.^(٢٦)

خامسا: وسائل الإعلام

يقصد بوسائل الإعلام هنا المؤسسات الأهلية، الحكومية والرسمية وغير الرسمية التي تنتشر الثقافة وتعرف الأفراد بالتراث قديمه وحديثه، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع

الجماعة المحلية إذ تعتبر عنصر أساسي من عناصر التنشئة، ومن هذه المؤسسات (الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح ... الخ). والإعلام معناه فتح آفاق وتفتيح أذهان و إيقاظ أحاسيس وتأكيد انتماء المواطن إلى وطنه ومجتمعه وشده إلى قومه، فتشكل وسائل الإعلام الجماهيرية ولاسيما التلفزيون الذي يتصدر هذه الوسائل من حيث التأثير نظراً لأهميته البالغة لذلك أطلق عليه المرجع الثاني للأسرة نظراً للوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمامه، لأنه جهاز قادر على الترفيه والتنقيف في وقت واحد. ومن ثمة يؤثر في عقلية الطفل ووجدانه، ويعتبر أداة هامة للتعليم إذ ينقل إلى الفرد المعارف والمعلومات^(٢٧).

أثبتت مجموعة من الدراسات أن التلفزيون يوسع من مدارك الطفل ويفتح آفاق المعرفة أمامه ويخلق لديه الكثير من الاهتمامات. كما تعتبر الإذاعة إحدى الوسائل التعليمية ذات الأهمية الكبيرة باعتبارها وسيلة اقتصادية ولذلك فهي الوسيلة السمعية التي تعتمد على حاسة السمع. والصحيفة من خلال موادها المبسطة والتي تنشرها تقدم للفرد أصول المعارف والصحة والآداب والفضيلة والأخلاق والإحساس بالمجتمع والحياة. ويأتي دور السينما التي تُكسب الأطفال القيم والتقاليد والعادات التي يعرضها الفيلم، فالسينما ليست أداة للهو بل هي أداة فاعلة من أدوات تنميتهم عقليا وعاطفيا واجتماعيا^(٢٨).

المحور الخامس: نظريات التنشئة الاجتماعية .

تعرف النظرية العلمية بأنها نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة. ويقدم هذا النسق الفكري إطارا تصوريا ومفاهيمات وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد امبريقي بمعنى أنها تعتمد على الواقع ومعطياته وتمتاز بكونها ذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية. والفرق بين النظرية العلمية ونموذج النظرية الميتافيزيقية يكمن في أن الثانية ليست قابلة للاختبار على نحو كامل ولذلك تكون عرضة للتقييم العقلي. على العكس من الأولى التي تستمد من الواقع وتختبر فيه باستمرار، ومن هنا يتحول هذا الواقع إلى المعيار الذي يعتمد عليه لتحديد مدى صحة أو عدم صحة نظرية علمية معينة^(٢٩).

أولاً: نظرية التحليل النفسي

يستعرض Lindgren و Watson نظرية التحليل النفسي والفريديون الجدد لتفسير التنشئة، وتقترض نظرية التحليل النفسي جهازا داخل الفرد يتكون من ثلاث منظمات عرفت (بالهو والانا والانا الأعلى) ويمثل أهو مصدر الغرائز ومحتواه اللاشعوري، ويسعى دائما لتحقيق مبدأ اللذة، وحينما يتصل أهو بالمجتمع المحيط أو البيئة تبدأ عملية تكوين الأنا وتظهر فاعلية الأنا عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات أهو في نطاق الظروف التي يفرضها المجتمع والبيئة

بعاداته وتقاليده، إلا أن الأنا لا يستطيع كبح كل المحفزات الغريزية الخطرة التي تتنافى مع هذه القيم وتلك التقاليد وبالتالي تأتي أوامر الوالدين والكبار ورقابتهم على تصرفات الطفل وسلوكياته ويصبح للأب مثلاً أوامر ونواه كما له تشجيع ورضا، ومن ثم تشتق الأنا الأعلى، ومع مرور الوقت مع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار تصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذي يوجهه للأنا الأوامر ويهددها كما كاد يفعل الكبار، ومن هنا تتكون معايير السلوك التي يمتثلها الطفل وتصبح جزءاً من بنائه النفسي ويطلق على الأنا الأعلى مصطلح الضمير وتضفي مدرسة التحليل النفسي على الأم أهمية في ذلك الأمر من خلال تفاعلها مع طفلها في مواقف التغذية والتدريب على الإخراج وان كانت الصيغة الفرويدية تركز على دور الأم والأب وتعلن عن توحد الطفل خلال مراحل نفس جنسية مع أحد الوالدين ومن ثم ستمج خصائص الوالد المتوحد معه وهنا تكتمل تنشئته بنمو الأنا الأعلى^(٣٠).

ويلاحظ على هذه النظرية عدم إمكانية التحقق من افتراضات فرويد في نظريته للتحليل النفسي وان كان من إيجابياته التأكيد على علاقة الطفل بوالديه ودورها في عملية التنشئة^(٣١).

ثانياً: نظرية التعلم

قامت هذه النظرية بالنظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية تعلم في المقام الأول ومما يؤكد على ذلك التفسيرات التالية لهذه النظرية. يرى أصحاب هذه النظرية أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، كما انه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك الحياة بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرضى عنها المجتمع^(٣٢). تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تغيراً أو تعديلاً في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد، كما تعد عملية التنشئة الاجتماعية في حد ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تغيراً ما نتيجة لخبرات معينة، والتطبيق الاجتماعي في هذه النظرية هو ذلك الجانب المحدد من التعلم الذي يعني السلوك الاجتماعي عند الإنسان، ويمكن النظر إلى التطبيق الاجتماعي باعتباره تعلماً يسهم في مقدرة الفرد على القيام بأدوار اجتماعية معينة^(٣٣).

وأن هذه النظرية لم توفق في تفسير المواقف والمعايير الاجتماعية وتعلم اللغة كما انه لا يمكن تفسير السلوك الإنساني الاجتماعي عن طريق دراسة الأشكال اللا إنسانية^(٣٤).

ثالثاً: نظرية الدور الاجتماعي

تتخذ هذه النظرية مفهومي المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي فالفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه حتى يعرف كيف يسلك وماذا يتوقع من غيره وما مشاعر هذا

الغير أن المقصود بالمكانة الاجتماعية وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات و واجبات تقابلها حقوق وامتيازات مع ارتباط كل مكانة بنمط من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي الذي يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع و معرفته مشاعر و قيما تحدد الثقافة ويكتسب الطفل أدوارا اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة في نفسه فلا بد من قدر من الارتباط العاطفي أو رابطة التعلق وتعتبر الذات المفهوم الثالث في نظرية الدور ذلك لأنه إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره في مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانة الاجتماعية المختلف. وهنا لا بد أن يعرف الطفل ويتعلم كيف يسلك وفقا للتوقعات وان يكون قادرا على أن يحدد لنفسه ويعرف عن طريق اللغة ومراجعة النفس ما إذا كان سلوكه سليما أم لا ولا يتحقق ذلك كله إلا عندما يرى الطفل نفسه على انه موضوع ذلك لأن نظرتة إلى ذاته على اعتبارها موضوعا يمكنه من مراجعة سلوكه توجيهه كلما أمكن إلى الأفضل، وأيضا الحكم على هذا السلوك^(٣٥). ويتم اكتساب الدور عن طريق واحد أو أكثر مما يأتي: أن يقوم الوالدان أو احدهما بتعليم طفلها ضرورة أن يتناسب سلوكه مع سنوات عمره أو جنسه إذا كان ذكرا أو أنثى فيعلم والد الطفل أن يكون متسما بالحزم والقوة وأن يرتدي الملابس التي لا تشبه ملابس الإناث وبنفس الأسلوب يتم تعليم البنات أيضا نفس السلوك^(٣٦).

ويؤخذ على هذه النظرية أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة وإغفالها لتكوين الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب لاسيما الجانب النفسي^(٣٧).

رابعا: نظرية التبادل الاجتماعي

يقوم نموذج هذه النظرية على المقدمة الأساسية وهي أن القوة ترتبط بالموارد و يقصد بذلك أن القوة التي يمتلكها الوالدان على الأبناء تبدو في السنوات الأولى من عمر الطفل حيث يكون محتاجا سواء من الناحية المادية أم المعنوية إلى والديه وهذه المرحلة من عمر الطفل توصف بأنها مرحلة الاعتماد التام وينمو الطفل وإحساسه بأنه يمتلك بعض الإمكانيات التي تجعل العلاقة بينه وبين والديه تتطور إلى عملية مساوية وتسمى هذه المرحلة التبادلية أي في مقابل طاعته لوالديه يحصل على أشياء يرغبها هو، وهذه الأشياء تتغير تبعا لتغير عمر الطفل. وتتضمن هذه النظرية فكرة المكافأة والخسارة والجزاء، ففكرة المكافأة تبدو في شعور السعادة عند الوالدين يرون أن أبنائهم يحذون حذوهم ويحاولون تقليدهم والالتزام بقيمهم لأنهم يعتبرون أنفسهم قد نجحوا في تنشئة أبنائهم وفق القيم والعادات والتقاليد السائدة. أما فكرة الخسارة فتتمثل عندما يرفض الأبناء أسلوب وطريقة حياة الوالدين وينتقدون القيم والمعايير السائدة والتي يتمسك بها الوالدان محاولين تغييرها، ومن هنا

يشعر الوالدان بالخسارة لأنهما فشلا في تحقيق التوحد بينهما وبين أبنائهما. أما فكرة الجزاء فهي أن يكون الجزاء ايجابيا عندما يكون السلوك مقبولا أو يكون الجزاء سلبيا عندما يكون السلوك غير مقبول^(٣٨).

خامسا: نظرية التفاعل الرمزي

يرجع الفضل في نظرية التفاعل الرمزي لكتابات تشارلز كولي (١٨٦٤) وجورج هيربرت ميد (١٨٦٣-١٩٣١) و رايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢)^(٣٩). وهي تكشف عن توضيح كيف تتم عملية التنشئة لكل من الذكور والإناث وتدريبهم على أداء ادوار خاصة بالذكور وأخرى بالإناث، وتعتبر نظرية التفاعل الرمزي الاجتماعي في التعلم والتعليم من أهم النظريات المعاصرة وترى أن مقدار تحصيل الطفل على المعلومات وتفاعله معها إنما يتوقف على حجم الطفل ونوعه ومستواه كما يتوقف على نوع فكرته عن نفسه أو على الأصح عن قدراته وان هذه الفكرة هي نتاج تفاعلات الطفل مع غيره في الأسرة والمدرسة والمجتمع فإذا كانت محصلة هذه التفاعلات سلبية فأنها تكون قد كونت لدى الطفل فكرة عن نفسه بأنه غير قادر على تعلم الحساب أو اللغة أو العلوم مثلا وقد يفشل في تعلمها استجابة أو تحقيقا لهذه الفكرة و تلبية لتوقعات مكوئنها تجاهه^(٤٠).

المحور السادس: أساليب التنشئة الاجتماعية
تؤثر الأساليب التي يمارسها الآباء في معاملتهم لأبنائهم على تكوينهم النفسي والاجتماعي، فإذا كانت هذه الأساليب المتبعة من قبل الآباء هدامة، أي تثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن في نفوس الأطفال، ترتب عليها اضطرابهم النفسي واجتماعي، أما إذا كانت هذه الأساليب بناءة، أي متوجة بالحب والتفاهم أدت إلى تنشئة أطفال يتمتعون بالصحة النفسية^(٤١).
ومن أهم هذه الأساليب هي ما يأتي:

أولاً: أسلوب القسوة

هذا الأسلوب يرتكز على رفض رغبات الطفل ومنها والقسوة في التعامل مع الطفل وإجباره على العيش وفق معايير قد لا تتناسب سنه أو نحوه، ومظاهر القسوة تتمثل في النهي، الأمر، العقاب البدني... الخ. كما يلزم هذا الأسلوب الأبناء بالطاعة الشديدة للوالدين وان لا يكونوا ناكرين للجميل، وعدم السماح لهم بفرض آرائهم وان الإسراف في القسوة والشدة مع الطفل وإنزال العقاب عليه له أضرار تتمثل فيما يأتي: ((الانزواء والانطواء، وشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وصعوبة تكوين شخصية مستقلة، وشعور الطفل بالذنب، وكره السلطة الوالدية، وقد يتبع الطفل مستقبلا منهج الصدام والشدة والتقمص لشخصية الآباء)).

ثانياً: أسلوب الحماية الزائدة

هذا الأسلوب يتمثل في أن الأب أو الأم قد يقوم نيابة عن الطفل بالمسؤوليات أو الواجبات التي يمكنه أن يقوم بها، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا أن تكون له شخصية قوية استقلالية، وهذا السلوك لا يتيح للطفل فرصة أن يتخذ القرارات بنفسه^(٤٢).

كما أن هذا الأسلوب يولد عدم قدرة الطفل على التحرر والاستقلالية في حين أن إتاحة قدر من العفوية لممارسة الإرادة والاختيار هو شيء أساسي لمساعدة الطفل على تنمية الاستقلالية والثقة بالنفس. وهذا الأسلوب هو الآخر يؤدي إلى أضرار أهمها ما يأتي^(٤٣): (نشوء الطفل يخاف ويخشى اقتحام المواقف الجديدة، وعدم الاعتماد على الذات).

ثالثاً: أسلوب الإهمال

يعاني بعض الآباء في مطلع حياتهم من الأساليب اللا تربوية التي كانوا يعاملون بها في أسرهم من ظلم واستبداد وقسوة، الأمر الذي يؤلمهم ويجعلهم فيما بعد يتركون أطفالهم بلا رابط. وعليه فإن أسلوب الإهمال يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع من والديه على أي سلوك مرغوب فيه، أو دون محاسبة على أي سلوك غير مرغوب فيه، ودون توجيه وضبط. وعدم إشباع حاجاته الضرورية والفسولوجية والنفسية وعدم تشجيعه وشكره على السلوك والعمل الجيد، مما يولد فيه روح العدوانية، وينعكس سلباً على شخصيته وتكيفه ونموه النفسي والاجتماعي^(٤٤).

رابعاً: أسلوب التذبذب

يقصد بهذا الأسلوب هو إلتوازن في السلطة بين الأبوين والتقلب في طرق التعامل مع الطفل بين اللين والشدّة، فالعمل الواحد قد يثاب عليه من احد الوالدين ويعاقب عليه في نفس الوقت من الطرف الآخر، مما يولد القلق وعدم الاتزان عند الطفل. ويسمى أيضاً هذا الأسلوب بعدم الاتساق، أي عدم انتهاج الوالدين لأسلوب واحد مستقر كان تكون معاملتهما للطفل قاسية حيناً ومتسامحة حيناً آخر، مما يتبع هذا من شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضي الوالدين ويعد هذا الأسلوب من اخطر الأساليب في معاملة الطفل فالتأرجح بين الثواب والعقاب واللين والقسوة قد يجعل أيضاً له أضرار على تنشئة الطفل وتتمثل فيما يأتي^(٤٥):

١. يجد الطفل صعوبة في معرفة الصواب من الخطأ.
٢. ينشأ الطفل متردداً لا يستطيع حسم الأمور.
٣. قد يصل هذا الأسلوب بالطفل إلى عدم التعبير الصريح عن آرائه ومشاعره.

خامساً: أسلوب التفرقة

هذا الأسلوب يتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء جميعاً ويكثر هذا الأسلوب في الأسر التي تتجب أكثر من طفلين، حيث يفرق الآباء بين أبنائهم ويفضلون احد الأبناء على الآخر، فينصب الاهتمام والرعاية الزائدة عليه دون أية مساواة. وهذا يكون أما بسبب نوع الجنس

كتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس وأما يكون بسبب السن كتفضيل الصغير على الكبير أو العكس... الخ وغيرها من الأساليب التي تولد في نفسية الطفل الغير مهتم به والشعور بالغيرة والكراهية والحقْد^(٤٦).

سادساً: أسلوب السواء

هذا الأسلوب هو انسب الأساليب في التعامل مع الأطفال وهو يتضمن تجنب الأساليب التربوية غير السوية من جهة وتطبيق أسس الصحة النفسية وممارستها أثناء عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال من جهة آخر، وبالتالي يترتب عليه التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي. وقد أجملت ديانا بون رند D.BaunrInd أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة في ثلاث أساليب هي كما يأتي^(٤٧):

١. الأسلوب التسلطي: ويتميز بالصرامة والضببط والعقاب والتكرار وعدم الاستماع للطفل والتركيز على القواعد السلوكية لأنها قواعد فقط، وهذا الأسلوب يوعد عند الطفل التعاسة وعدم الثقة والعداوة والتحصيل الدراسي المنخفض.

٢. الأسلوب التربوي: وتميز بالضببط المعتدل والحزم والتواصل والحب والمكافأة والعقاب البدني أحياناً وإعطاء تفسيرات للسلوك والقواعد المتبعة، وهذا الأسلوب يولد عند الطفل شخصية تمتاز بالضببط الذاتي والرضا والتعاون والتحصيل الدراسي المرتفع.

٣. الأسلوب المفرط: ويتميز بعدم الصرامة وقواعد قليلة للسلوك وندرة العقاب وعدم الثقة في الطفل وعدم الثبات في معاملته.

المحور السابع: العوامل المساعدة على انحراف الأطفال

يختلف مفهوم الانحراف من بيئة ومجتمع إلى آخر، فلكل بيئة وجماعة قيمها التي تغرسها في الفرد المنتمي إليها، وهذه البيئة سواء الداخلية المتمثلة بالأسرة أو الخارجية المتمثلة في البيئة الاجتماعية إنما هي الأساس الذي يستمد منه الفرد أنماط سلوكه ويحدد على أساسها ميوله واتجاهاته^(٤٨).

وأن التفكك الأسري والتفرقة الوالدية في المعاملة بين الأبناء، والقسوة في معاملة الطفل، وكبر سن الوالدين، وكذلك تركيز السلطة في يد الأم والأب، وإدمان الأب للخمر والمخدرات، وعدم قيام المدرسة بدورها على أكمل وجه، كل هذه العوامل هي حافز وعوامل مشجعة لانحراف الأطفال وجناحهم نحو الجريمة. ومن هنا فإن هذه العوامل هي على نوعين داخلية وخارجية وكما يأتي:

أولاً: العوامل الداخلية.

وهي العوامل المتعلقة بالتكوين الداخلي لشخصية الطفل من تكوين نفسي، عقلي، وبدني، وقد تكون أصلية تلازم الفرد منذ ميلاده ويدخل فيها التكوين الطبيعي للطفل المنحرف والوراثة والخلل العقلي والأمراض العصبية والنفسية، وقد تكون مكتسبة منذ ولادة الطفل.

١. **الوراثة:** وتعني انتقال خصائص معينة من الأصول إلى الفروع في اللحظة التي يتكون فيها الجنين، حيث يتم الإخصاب عن طريق اتحاد خلية منوية للذكر ببويضة الأنثى فينشأ من هذا الاتحاد ناتج يجمع بين خصائص الرجل وخصائص المرأة صاحبة تلك البويضة. وتعني انتقال الصفات العضوية من السلف إلى الخلف^(٤٩). وبمعنى آخر انتقال الأمراض العضوية أو النفسية عن طريق الوراثة من الآباء إلى الأبناء وبالتالي المساهمة في تكوين سلوكهم الانحرافي، فقد يكون الأب مدمن للكحول أو ذو سلوك سيء فينشأ عنه الابن أو الطفل بنفس الصفات، وهنا يكون للوراثة دور كبير في نمو هذا الطفل وفي تكوين سلوكه.

٢. **التكوين العضوي العقلي:** وتعني به مجموعة الصفات الخلقية المتعلقة بشكل الأعضاء ووظائفها، وهذا التكوين قد يكون طبيعياً وقد يكون غير طبيعي، فالأول هو التكوين السوي ويتمثل في استواء الأعضاء الخارجية للإنسان وأداء الأعضاء الداخلية لوظائفها العادية. والثاني هو التكوين الغير طبيعي ويتمثل في شذوذ شكل الأعضاء الخارجية أو اضطراب في أداء الأعضاء الداخلية لوظائفها^(٥٠). فاختلال أعضاء الجسم قد يجر معه اختلالاً في السلوك، والعاهات التي تصيب الطفل قد تدفعه إلى الإحساس بالنقص المتزايد ومن ثم إلى التحول السلبي والإتيان بتصرفات ينبذها المجتمع.

أما التكوين العقلي معناه الخلل في القدرة العقلية الناجم عن سوء تكوين خلقي مثل التوقف في النمو العقلي أو تأخره. ومظاهر هذا النقص يعود إلى عدة عوامل سابقة على الولادة كالوراثة أو أثناء الولادة أو إلى عوامل تالية للولادة كحدوث رضوض شديدة في رأس الطفل أو سوء تغذية أو تسمم وغيرها من العوامل^(٥١).

٣. **التكوين النفسي:** المدرسة النفسية القديمة ترى أن سبب الجريمة والتشرد هو إصابة الفرد بالمرض النفسي أو العقلي أو الصراع أو الجنون الخلقي، بينما المدرسة النفسية الحديثة ترى أن المرض النفسي في حد ذاته أو المرض العقلي أو الجريمة أو الجناح لا يقع تحت طائلة تعتبر عرضة لمرض قديم في التكوين النفسي للفرد، وسبب هذا المرض فساد الترقى الوجداني في عهد الطفولة المبكرة ويعزز ذلك ظروف في الكبر تدفع إلى السلوك الشاذ سواء أكان جريمة أو فعل آخر خارج عن دائرة السوء. ويوضح ذلك (فرويد) بقوله أن الاضطراب في الشخصية هو نتيجة كبت عنيف في الطفولة المبكرة مع إحباط شديد في الكبر، هذا الاضطراب في العاطفة هو الذي يهيئ للسلوك الشاذ^(٥٢). ويقصد بالتكوين النفسي مجموعة الصفات والخصائص التي تؤثر في تكوين الشخصية الإنسانية وتكيفها مع البيئة الخارجية. ويساهم في نشأة هذه الصفات والخصائص

عوامل مختلفة كالوراثة، التكوين العضوي، المرض، وكل ما يحيط بكل ذلك من ظروف بيئة خارجية^(٥٣).

٤. **السُّكْر وإدمان المخدرات:** إن للسُّكْر تأثير مباشر على الصحة العضوية والنفسية للإنسان، فقد أثبتت العديد من الأبحاث أن كمية قليلة من المسكرات يمكن أن تؤدي إلى تغيير في القوى الذكائية للفرد وإثارة الدوافع الغريزية دون رقابة أو تحكم، فهو يضعف الجانب الأدبي والأخلاقي للشخصية الإنسانية إلى أن يصل الأمر إلى فقدان الإحساس بالواجب الأخلاقي فينزلق الفرد الطفل أو البالغ إلى الانحراف والجريمة. وأن بعض الأفراد لا يرتكبون الجريمة إلا تحت تأثير المُسكِر الذي يتناولونه عمدا بقصد التغلب على وازع الضمير أو الهروب من تأنيب الذات، فيصبح الفرد وخاصة إذا كان طفلا لم تكتمل عنده بعض محاكاة الإدراك والنضج العقلي أكثر تصميمًا وتهورا^(٥٤).

ثانياً: العوامل الخارجية.

وهي مجموعة الظروف والعوامل التي تحيط بالطفل في بيئة معينة وتؤثر على سلوكه وتصرفاته كعلاقته بأسرته وأصدقائه وجيرانه. وهذه البيئة التي يعيش فيها الطفل هي عبارة عن مجموعة من القوى الطبيعية والثقافية والاقتصادية والصحية والسياسية والدينية وغيرها التي تؤثر دائما على الفرد وتسهم في تكوين شخصيته^(٥٥). ومما سبق يمكن تقسيم هذه العوامل إلى ما يأتي:

١. **العوامل الطبيعية:** تتعلق هذه العوامل بمجموعة الظروف الجغرافية التي تسود في منطقة معينة مثل حالة الطقس من حرارة وبرودة وكمية الأمطار وطبيعة الأرض ونسبة التلوث. وقد بينت الدراسات الأمريكية أن مناطق الجريمة تقع في المناطق السكنية القريبة من قلب المدينة، وفي انكلترا فان مناطق الجناح تكون في مناطق سكنية خاصة هي المناطق التي تقل فيها التيسيرات المعيشية^(٥٦). وبهذا فان العوامل الطبيعية تعتبر عوامل مؤدية إلى الانحراف والتشرد، إذا أن الطفل الذي يهرب من المنزل أو المدرسة يسعى غالبا للذهاب إلى المناطق التي يتوفر فيها الإغراء والإثارة مثل دور السينما الرخيصة، وأماكن تجمع المجرمين والمنحرفين، كل ذلك يعتبر بيئة صالحة لتوليد السلوك المنحرف.

٢. **العوامل الحضارية:** وهي عبارة عن المحيط الذي يعيش فيه الفرد، والحضارة تمثل مستوى الوجود والسلوك الذي يرتقي إليه أي مجتمع في طور أو آخر من أطوار نموه، فقد يتعجب البعض بالتقدم الحضاري الذي يصيب بعض المدن فيقوم بالهجرة إلى المدينة حيث المدنية والفروق الحياتية سواء من حيث المستوى الفكري أو المادي أو المعنوي. ومن حيث المستوى المادي فالعوامل الحضارية تشمل الرفاهية في المسكن والمأكل والملبس، أما المستوى المعنوي فيشمل ارتفاع مستوى الثقافة والرقي بالفكر.

٣. **العوامل الاجتماعية:** وهي العوامل المتصلة بتنظيم المجتمع، وهي تعكس النظم الاجتماعية لهذا المجتمع من قيم ومعتقدات وأعراف وتقاليد، والبيئة تعتبر مقابلة للبيئة الطبيعية التي لا دخل

لإرادة الإنسان فيها. وإن انعدام النظام الاجتماعي له تأثير الانحراف والجنوح، ففي كل من المجتمعات البدائية والمعاصرة وجد أن استقرار وثبات النظام الاجتماعي يعد عاملا هاما من عوامل الضبط الاجتماعي. ويرجع الفضل في جلب انتباه الباحثين إلى أهمية العامل الاجتماعي وأثره في علم الإجرام إلى العالم (فيرى) الذي نادى بأن العوامل الاجتماعية لها تأثير مباشر وغير مباشر في الجنوح، حيث أن الطفل يمر بمراحل متعددة في حياته تؤثر في تكوينه النفسي والعضوي والذهني، ومن خلال تنقله بين هذه المراحل فإنه يعبر جسورا من العلاقات الاجتماعية الأسرية والبيئية التي هي الأخرى تؤثر في ميوله ورغباته^(٥٧).

تتمثل هذه الجسور في: الأسرة، الصحبة، المدرسة، العمل.

أ. الأسرة: أن الأسرة هي المكان الأول للطفل فهو يتعلم منها قيمه ومعايير الخلق والسلوكية، فهي تلعب دورا مهما في تربيته وتنشئته، وعليه فتأثيرها قوي على سلوك الطفل سواء السوي منه أو غير السوي. ومن هنا وجه العلماء عناية فائقة للأسرة وحددوا الواجبات الملقاة على عاتقها لتنشئة الطفل على أسس سليمة، أذن للأسرة مسؤولية كبرى ودور هام في تقرير سلوكيات الطفل.

ب. المدرسة: تعتبر المدرسة ذات دور هام في التنشئة الاجتماعية للطفل لا يقل أثرا عن دور الأسرة، فهي البيئة الثانية له وفيها يقضي جزءا كبيرا من حياته، يتلقى فيها العلم والمعرفة والتربية، ولذلك فالمدرسة عامل مهم وجوهري في تكوين شخصية الطفل وتقرير اتجاهاته وسلوكه وتعامله مع الآخرين.

ج. العمل: قد يدفع القدر الطفل في سن مبكرة إلى العمل إما لظروف اقتصادية أو فشل في الدراسة، فيكون العمل لديهم بديلا لتعلم مهنة أو حرفة أو لكسب قوتهم أو لأي سبب من الأسباب، وهذا العمل قد يكون عاملا وسيطا للانحراف والسلوك الغير سوي^(٥٨). فالبيئة المهنية كغيرها من البيئات الاجتماعية الأخرى تسودها علاقات متنوعة ويحكمها تنظيم معين ويؤدي فيها الطفل عملا قد لا يكون حرا في اختياره. فالبطالة تهيأ للطفل أرضا خصبة وظروفا مناسبة لسلوك طريق الجريمة، وقد تؤدي به إلى السرقة أو غيرها من الأفعال المخالفة للقانون.

د. الصحبة: إن للرفيق السيئ الخلق تأثير كبير في الحث على الجريمة، وهذا العامل غير مباشر فلا يتأثر إلا من كان عنده استعداد سابق للانحراف والجنوح.

٤. **العوامل الثقافية:** وتتمثل هذه العوامل في تأثير وسائل الأعلام على الانحراف والمتمثلة في الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما والكتب والمجلات. وقد أكد العديد من رجال القضاء والمحللين النفسيين أنه عندما يتم سؤال أغلب المنحرفين من الأطفال عن فكرة الجريمة فإن إجابتهم تكون بان الفكرة راودتهم من رواية بوليسية أو برنامج تلفزيوني أو من فيلم سينمائي وهذا يرجع إلى مدى تأثير هذه الوسائل الإعلامية على انحراف الأطفال^(٥٩). وتعتبر السينما والتلفزيون من أكثر الوسائل تأثيرا على الطفل وأشدّها مفعولا لما تنطرق من أساليب وبراعات للانحراف والجنوح والتحايل على

القانون، ولما تبثه من أفكار مشوهة ومفاهيم خاطئة قد تتعارض مع ثقافة المجتمع وقيمه السائدة ومعاييره الدينية. ومن هنا فان وسائل الأعلام هي سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم، وقد تكون وسيلة هدامة حين يساء استعمالها وتوجيهها التوجيه الصحيح فتؤدي إلى الانحلال والانحراف.

٥. **العوامل الاقتصادية:** أن الفقر يؤدي إلى الحرمان في إشباع المطالب الضرورية لحاجات الطفل كالغذاء الكافي والصحي والسكن، ووسائل اللعب والترفيه في المنزل، مما يدفعهم إلى الخروج للشارع والاختلاط بصنوف مختلفة من الرفاق، فضلا عما قد يثار في نفس الطفل من حقد وغيره تجاه الأغنياء وأبنائهم المتمتعين برغد العيش، وما يتبع ذلك من نقمة على القوانين والنظام والمجتمع، كل تلك عوامل ساهمت في الجناح وتؤدي إلى الانحراف.

المحور الثامن: نتائج الدراسة

١. إن ثقة الفرد بنفسه وقدراته عامل مهم يؤثر في شخصية الطفل وفي تحصيله وإنجازاته، فالطفل الذي لم تنم لديه الثقة في نفسه وقدراته ويخاف من المبادرة في القيام بأي عمل أو إنجاز، يخاف الفشل ويخاف التأنيب لذا تراه مترددا في القيام بأي عمل.

٢. إن الطفل يشعر بالإحباط إذا ما تهدد أمنه وسلامته، وإن الإحباط الناشئ عن التهديد واستخدام كلمات التحقير أمام زملاء الطفل والاستهزاء بقدراته وعدم إشباع الحاجات الفسيولوجية للطفل يؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الطفل.

٣. إن شدة العقاب والإهمال الذي يوقعه الوالدين في الطفل يثير من عدوانية الطفل وشراسته وقد يكون رد فعل الطفل الإمعان في سلوك العدوان على الآخرين.

٤. إن سوء معاملة الطفل وإهماله يؤدي إلى شعور الفرد بالقلق الدائم وعدم الاستقرار النفسي والتوتر والأزمات والمتاعب والصدمات النفسية والشعور بالذنب والخوف من العقاب فضلا عن الشعور بالعجز والنقص والصراع الداخلي.

٥. تفضيل طفل على الطفل الآخر من قبل الوالدين قد يؤدي إلى إغداق العطف وتفضيله على الأطفال الآخرين وقد يؤدي ذلك إلى تكوين سلوك عدائي من قبل الأبناء الآخرين نحو الابن المفضل عليهم.

٦. إن كثيرا من الآباء لا يعرفون كمية العناية والحماية المطلوبة للطفل، فهم يعتقدون أن الطفل يتطلب حماية زائدة؛ ولذلك فهم يمنحونه من الوقت والجهد والنفقة المالية والمحبة الزائدة ما قد لا يكون هو في حاجة إليه، وغالبا ما يلجأ الوالدان إلى المبالغة في الاهتمام بالطفل، والإفراط في العاطفة نحوه، والخوف والشفقة عليه بقصد وقايته وحمايته؛ مما يؤدي هذا إلى العديد من المشكلات والصعوبات التي تقيد.

٧. تلعب الخدمات الصحية دوراً هاماً في الوقاية بتوفير العلاج من الأمراض ووسائل التنقيف الصحي والاهتمام بأمراض الطفولة المبكرة والعمل على مواجهتها قبل استفحالها.
٨. تؤثر الأساليب التي يمارسها الآباء في معاملتهم لأبنائهم على تكوينهم النفسي والاجتماعي، فإذا كانت هذه الأساليب هدامة أي تثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن في نفوس الأطفال، ترتب عليها اضطرابهم النفسي واجتماعي، أما إذا كانت هذه الأساليب بناءة، أي متوجهة بالحب والتفاهم أدت إلى تنشئة أطفال يتمتعون بالصحة النفسية.
٩. أن انتهاج الوالدين لأسلوب واحد مستقر في معاملتهما للطفل قاسية حيناً ومتسامحة حيناً آخر مما يؤدي إلى شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضي الوالدين ويعتبر هذا الأسلوب من أخطر الأساليب في معاملة الطفل فالتأرجح بين الثواب والعقاب واللين والقسوة قد يجعل أيضاً له أضرار على تنشئة الطفل.
١٠. أن أسلوب الإهمال وترك الطفل دون تشجيع من والديه، وعدم إشباع حاجاته الضرورية والفسولوجية والنفسية وعدم تشجيعه وشكره على السلوك والعمل الجيد، مما يولد فيه روح العدوانية، وينعكس سلباً على شخصيته وتكيفه ونموه النفسي والاجتماعي.
١١. العوامل الطبيعية تعتبر عوامل مؤدية إلى الانحراف والتشرد، إذ أن الطفل الذي يهرب من المنزل أو المدرسة يسعى غالباً للذهاب إلى المناطق التي يتوفر فيها الإغراء والإثارة مثل دور السينما الرخيصة، وأماكن تجمع المجرمين والمنحرفين، كل ذلك يعتبر بيئة صالحة لتوليد السلوك المنحرف.
١٢. أن الأسرة هي المكان الأول للطفل فهو يتعلم منها قيمه ومعاييره الخلقية والسلوكية، فهي تلعب دوراً مهماً في تربيته وتنشئته.
١٣. المدرسة عامل مهم وجوهري في تكوين شخصية الطفل وتقرير اتجاهاته وسلوكه وتعامله مع الآخرين. والفشل في الدراسة أو الصحبة السيئة للزملاء داخل المدرسة أو النظام الغير ملائم الذي تتبعه المدرسة في التربية يعني الذهاب إلى الانحراف.
١٤. البيئة المهنية كغيرها من البيئات الاجتماعية الأخرى تسودها علاقات متنوعة ويحكمها تنظيم معين ويؤدي فيها الطفل عملاً قد لا يكون حراً في اختياره. كما أن عدم العمل من جهة أخرى هو عامل مهم من عوامل الانحراف، فالبطالة تهيئ للطفل أرضاً خصبة وظروفاً مناسبة لسلوك طريق الجريمة، وقد تؤدي به إلى السرقة أو غيرها من الأفعال المخالفة للقانون.
١٥. إن للرفيق السيئ الخلق تأثير كبير في الحث على الجريمة، وهذا العامل غير مباشر فلا يتأثر إلا من كان عنده استعداد سابق للانحراف والجنوح.

١٦. إن وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالأخلاق الفضيلة، وقد تكون وسيلة هدامة حين يساء استعمالها وتوجيهها التوجيه الصحيح فتؤدي إلى الانحلال والانحراف.

١٧. أن الفقر يؤدي إلى الحرمان في إشباع المطالب الضرورية لحاجات الطفل كالغذاء الكافي والصحي والسكن، ووسائل اللعب والترفيه في المنزل، مما يدفعهم إلى الخروج للشارع والاختلاط بصنوف مختلفة من الرفاق، فضلا عما قد يثار في نفس الطفل من حقد وغيره تجاه الأغنياء وأبنائهم المتمتعين برغد العيش، وما يتبع ذلك من نقمة على القوانين والنظام والمجتمع، كل تلك عوامل ساهمت في الجناح وتؤدي إلى الانحراف.

المحور التاسع : التوصيات

١. توعية الأسرة والمدرسة والمجتمع بنود اتفاقية حقوق الطفل من خلال مجالس الآباء والأمهات ووسائل الإعلام المختلفة.

٢. ضرورة مكافحة العنف وكافة أشكال الإساءة والمعاملة للأطفال من خلال أجهزة الإعلام المختلفة وتطوير أساليب التدريس وتضمين المناهج الدراسية الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها الأطفال وضرورة احترامها.

٣. تفعيل دور المؤسسات الدينية التنقيفي والتوعوي في مكافحة العنف والإساءة ضد الأطفال.

٤. على منظمات المجتمع المدني والجمعيات النسائية أن تقوم بالدور الكبير في توعية وتنقيف الأمهات بمعنى الإساءة للطفل وأشكالها وأضرارها وتأثيرها على الصحة النفسية.

٥. ضرورة قيام المؤسسات الإعلامية بفحص الأفلام والبرامج الخاصة بالأطفال ومراعاة خلوها من العنف والإساءة للأطفال.

٦. معالجة مشكلة تسرب الأطفال من المدارس وتطبيق القوانين للحد من هذه الظاهرة.

٧. الاهتمام بتعيين المرشدين التربويين في المدارس الابتدائية للتدخل في معالجة مشكلات الأطفال المساء إليهم.

٨. إجراء دراسات عن التنشئة الاجتماعية والعولمة، لمعرفة هل تؤثر العولمة على أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة.

٩. لابد أن يكون هناك إستراتيجية شاملة لرعاية الأبناء في المجتمع، من خلال رسم السياسات الاجتماعية التي تحدد مسار عملية التنشئة الاجتماعية بحيث تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية بين كافة شرائح المجتمع.

١٠. تبصير الأسرة بأفضل الأساليب التربوية في معاملة الأبناء وتوجيههم وإرشادهم، وفقاً للظروف الاجتماعية التي يعيشون فيها والتي تتناسب مع البيئة عن طريق الندوات الإرشادية التي تقام لهم في مقر أقاتمهم.

١١. على الأم أن تمنح الطفل الفرصة للتعبير عن نفسه ورغباته واحتياجاته ولتحاول أن تعاونه في إعطائه نظرة ايجابية عن الذات، فالأم مرآة لطفلها فإذا حرصت على إشعاره بتقدير واحترام آرائه حتى لو كانت بسيطة، فلتعلم إنها في سبيلها إلى تحقيق أول خطوات التنشئة الاجتماعية السوية.

١٢. لا بد من إحداث تغييرات في مناهج تربية الأبناء، بحث يتم التأكيد علي ضرورة أن تتركز السلطة في يد الوالدين وعدم تركيزها في الزوج بمفرده أو الزوجة بمفردها، حتى يمكن اتخاذ أفضل القرارات داخل الأسرة.

١٣. إبراز دور الأسرة في تنشئة الأبناء وتعريفها بأساليب التنشئة السوية التي يجب إتباعها وأساليب التنشئة غير السوية التي يجب الابتعاد عنها وذلك عن طريق وسائل الإعلام.

١٤. العمل على توفير الخدمات الثقافية والترويحية، وذلك عن طريق إقامة المنتزهات العامة والنادي والمكتبات وقصور الثقافة، حتى تجذب انتباه الأبناء وتبعدهم عن الانحراف.

١٥. على الأسرة أن تتكاتف وتتكامل في أسلوب تنشئتها وفي مضمونها مع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى حتى لا يحدث أي تناقص بين مختلف وظائف هذه المؤسسات.

١٦. على الأسرة أن تقوم بتبصير الأطفال بالمعايير والقيم والمثل المنحرفة، ومن ثم يتبينوا أنماط السلوك غير المقبولة اجتماعياً ليتعلموا بعد ذلك أنماط السلوك المطلوب وتقمصها، وذلك حتى لا يفاجئوا بها.

١٧. يجب على الوالدين أن يعلموا الطفل عدم التحيز والموضوعية بمعنى قول الحق مهما كانت العواقب فتعليم الطفل الموضوعية والحيادية يلقنه درس في تحمل المسؤولية والشجاعة وعدم الكذب وبذلك تتوافر شروط التنشئة الاجتماعية السوية.

١٨. توجيه الوالدين إلى معايير أسس التربية، وتعديل اتجاهاتهم، وقيمهم ومعتقداتهم بما يساير القيم السائدة. وذلك بواسطة وسائل التنقيف المتنوعة.

١٩. إجراء البحوث العلمية، للتعرف على مشكلات الطفولة وحاجاتها، واقتراح برامج الوقاية والعلاج وتعميمها وتقييمها وإنشاء مراكز البحوث المتخصصة بالتعاون مع الجامعات.

المصادر و الهوامش

١. محمود زين الدين، التنشئة الاجتماعية بين الواقع والتحدي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢٨، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧، ص ١٣٥.

٢. وطفة علي، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٩٣، ص ٣٧.

٣. الهمشري عمر احمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٠٣.

٤. أحمد سهير كامل، أحمد شحاتة سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٨.
٥. عمر محمد سيد حطاب، كيف تتوافق مع المجتمع؟ أسس العلاقات الاجتماعية، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٩.
٦. محمد المنصف، انحراف المراهقين، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢، ص ٦٧.
٧. معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها من إصدارات الأمانة العامة للأمم المتحدة، وثيقة رقم ٥، إدارة العمل الاجتماعي، نيسان، ١٩٨٧، مفهوم الطفولة.
٨. محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٨٦، ص ٦.
٩. جعفر علي محمد، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٩.
١٠. النبال مایسة، التنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٧-٢٨.
١١. الرشدان عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٥، ص ٤٠-٤١.
١٢. معن خليل عمر، قاموس علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦، ص ٣٨٨.
١٣. رشوان حسين عبد الحميد، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص ٦٧.
١٤. معن خليل عمر، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للتوزيع والنشر، الأردن، ٢٠٠٦، ص ١٢٧.
١٥. معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للتوزيع والنشر، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٦١.
١٦. سلوى حسني، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٢.
١٧. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٤، ص ٢٣٦.
١٨. أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، ط ٢، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ١٦٥.
١٩. زياني دريد فاطمة، الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٣، باتنة، جامعة الحاج الخضر، ديسمبر ٢٠٠٥، ص ٢١٤-٢١٦.

٢٠. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المغرب، المركز الثقافي المغربي، ٢٠٠٥، ص ٧٧.
٢١. محمد مصطفى الديب، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٤٨١.
٢٢. محمد منير، المدرسة والتمدرس، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ١٣.
٢٣. علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي، لبنان، مجمع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٣٤-٣٧.
٢٤. فيوليت فؤاد إبراهيم، عبد الرحمان سيد سليمان، دراسات في سيكولوجية النمو، القاهرة، مكتبة الزهراء للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٨، ص ٢٣٢.
٢٥. حسن الشراوي، نحو تربية إسلامية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣، ص ٢٨٥.
٢٦. مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، عنابه، منشورات جامعة باجي مختار، ٢٠٠٢، ص ١٢٧-١٣٤.
٢٧. فؤاد عبد الله، تأثير برامج التلفزيون على السلوك العدواني عند الأطفال، مجلة التربية، العدد ١٢٠، ص ٥٥.
٢٨. إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأردن الدار العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ٨١.
٢٩. د. محمد عاطف غيث، الوقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١٣.
٣٠. زكريا الشربيني ويسريه الصادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٩-٣٠.
٣١. المرجع السابق، ص ٣٠.
٣٢. أماني عثمان محمد، علاقة المستوي التعليمي للام بأسلوبها في تنشئة أولادها، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٥-٣٦.
٣٣. المرجع السابق، ص ٣٦.
٣٤. المرجع السابق، نفس الصفحة.
٣٥. زكريا الشربيني ويسريه الصادق، مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.
٣٦. أماني عثمان محمد، مرجع سابق، ص ٣٧.
٣٧. أماني عثمان محمد، مرجع سابق، ص ٣٨.
٣٨. محمد عبده محبوب وآخرون، التنشئة الاجتماعية دراسات انثروبولوجية في الثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٤٦.

٣٩. فهمي سليم العزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة العربية الثانية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٩٥.
٤٠. محمد عبده محجوب وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٥.
٤١. محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، بلا سنة النشر، ص ١٣٩.
٤٢. عبد الرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٨٥.
٤٣. مختار وفيق صفوت، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٠٣.
٤٤. عبد الرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة، المرجع السابق، ص ٢٨٦.
٤٥. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط ١، دار الميسرة، عمان، ١٩٩٩، ص ٢١٩.
٤٦. عبد الرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة، المرجع السابق، ص ٢٨٥.
٤٧. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص ٢٢٠.
٤٨. خيرى خليل، السلوك الانحرافي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٩٨، ص ٢٢٥.
٤٩. علي محمد جعفر، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٣٥.
٥٠. جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٩٤.
٥١. علي محمد جعفر، المرجع السابق، ص ٤٣.
٥٢. محمد سيد فهمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨، ص ٢١٠.
٥٣. السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في انحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٠٩.
٥٤. منتصر سعيد حمودة، زين العابدين، بلال أمين، انحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١٥٣.
٥٥. منتصر سعيد حمودة، زين العابدين، بلال أمين، المرجع السابق، ص ١٥٦.
٥٦. خيرى خليل أجميلي، السلوك الانحرافي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٩٩، ص ٢٦٠-٢٦١.
٥٧. عبد الرحمن محمد العيسوي، اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٩٨.
٥٨. علي محمد جعفر، المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠٥.

٥٩. السيد رمضان، المرجع السابق، ص ٢٩٠.